الى الارهاب الدولي، واعتقادها بأن تدمير اسرائيل العسكري فحسب، هو الذي سوف يجلب الحل للقضية الفلسطينية. وبالطبع، هناك امثلة عديدة توسّع فيها المعتقد الايديولوجي السوفياتي، وشُوّه، او أُهمل، ليتوافق مع ما تمليه التكتيكات السياسية. الّا ان الاتحاد السوفياتي كان (ليس دائماً) ينظر الى الارهاب كشيء «غير مثمر»، وفي الحالة الفلسطينية، بالذات، «مضر بالقضية العربية». ولا شك في انه يمكن اعتبار هذا الموقف المحافظ، نسبياً، نحو الارهاب ضمن الاطار العام للتوجهات السوفياتية نحو «الكفاح المسلّح» و«الثورة» و«حرب التحرير الوطنية»[1]. وقدّمت غاليا غولان مساهمة نقدية جديرة بالتأمل، في هذا المجال، حيث ذهبت الى «ان تعريف سياسة التعايش السلمي، بعد رحيل جوزيف ستالين، احدثت الحاجة الى تخفيف التوترات العالمية، رغبة في العودة الى تكتيك لينين للاحزاب الشيوعية وموضوع الثورة في البلدان التي باتت تعرف بالعالم الثالث. وقد عنت العودة الى الاتجاه اللينيني التأييد الشيوعي للبورجوازية الوطنية في العالم الثالث، والتحالف معها، اي المجتمعات ما قبل الرأسمالية او المجتمعات الرأسمالية الناشئة التي تحول دون الثورة الاشتراكية او القيادة العمالية لعمل ثوري، بسبب عدم وجود البروليتاريا المحلية، او وجودها الضعيف فيها. وهذا يعني، على وجه العموم، تأجيل العمل الثوري الاصيل خلال فترة التعاون مع الانظمة البرجوازية، المشغولة، ظاهرياً، في نضال وطني من اجل الاستقلال عن الامبريالية الغربية، ويعني، نظرياً، ايضاً، الدعم لحركات التحرر الوطني غير الحاكمة في نضالها ضد الامبريالية. وعلى كل حال، فقد شجعّت المصالح السوفياتية التعاون مع الانظمة البرجوازية في تخفيف حدة التوتر من اجل دفع متابعة بعض الاهداف الاستراتيجية والاقتصادية. ولذا، فقد ازداد دعم حركات التحرر الوطني ممزوجاً باعتبارات الحرب والسلم والتوتر والهدوء». وخلصت الى «ان احدى نقاط الخلاف بين الاتحاد السوفياتي والصين، في كل ما يتعلق بحروب التحرر الوطني وتطرفها، كان الدعم السوفياتي للعمل المسلح، او حتى لحروب التحرر، يبدو قريب المنال عندما تعتقد موسكو، فقط، بأن فرصة النجاح لهذه الحركات حقيقية، او ان احتمال التدخل الغربي (الاميركي بالتحديد) ضعيف، او غير قائم»[2].

في الامكان الاعتقاد، ايضاً، بأن الاتحاد السوفياتي كان يفضّل، في منطقة متفجّرة كالشرق الاوسط ذات الارتباطات الاقليمية والدولية، الاستقرار، او في اسوأ الحالات الصراع المراقب، مثل الكفاح المسلح ضد اسرائيل، او معارك حرب الاستنزاف المحلية المحدودة. ويبدو ان الاتحاد السوفياتي كان يميّز بين الاعمال الارهابية، من جهة، والتخريب والمقاومة، من جهة اخرى، بالنسبة الى حركة المقاومة الفلسطينية. وعلى هذا الاساس، شجّع الاتحاد السوفياتي، وعبّأ، ودرّب، الفلسطينيين الذين كان نضالهم المسلح داخل الارض المحتلة (مقاومة)، او ضد الاهداف الاستراتيجية او العسكرية داخل اسرائيل. ولذلك، جهد لتصوير هذا النوع من الاعمال كمقاومة للعرب الوطنيين، او على الاغلب كأعمال ضد الاهداف الاستراتيجية والعسكرية الاسرائيلية. ولم يتمّ هذا، بالطبع، لاعتبارات ايديولوجية ودعائية فقط، وانّما ايضاً من اجل الاهتمام الحقيقي بالتوتر الذي قد ينجم عن الانتقام الاسرائيلي، ولذلك رفض الاتحاد السوفياتي كثيراً من هذه الاعمال وغيرها، شاجباً «تطرف بعض عناصر منظمة التحرير الفلسطينية»، ومغامرة «اليساريين من العرب الآخرين الراغبين في تجدد الحرب مع اسرائيل»[3].

غير ان العالم العربي كان، في العام ١٩٧٠، ممزقاً بين اتجاهين. فبينما كانت الدول النفطية، مع مصر والاردن وسوريا، تشارك في التسوية كوسيلة لاستعادة الارض العربية المحتلة، ولضمان نظام سياسي عربي مستقر، كان على حركة المقاومة الفلسطينية ان تعلن مواجهة شاملة مع هذا